بسم الله الرحمن الرحيم

المريد و السلوك

جمع

الشيخ عبد القادر الجيلي

في ١٤٠٨هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الحمد لله الحمد لله رب العالمين. وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد طب القلوب ودوائها وشفاء الصدور من أعلا لها وعلى آله وصحبه الذين لم يتأخر أحدهم عن مجاهدة النفس إلا وزكاها، لهم السلام والتحية وعليهم الرضي والرضوان وسلم يا مولانا تسليما كثيرا.

المريد السالك موافق القدرة والإرادة في كل الأحوال.

الطريق هو كلمة لا إله إلا الله والعمل بمقتضاها فتلك كلمة الطريق وتلك الكلمة هي كلمة أهل الطريقة ومن أقوال والدنا الشيخ: الطريق محبة واعتقاد لا كد ولا اجتهاد وكم قريب بعيد وكم بعيد قريب وانظر قرب أبا جهل وبعد النجاشي مسافة وقرابة، قرب المسافة وقرابة الرحم، ولكن الله يصطفي من عباده من يشاء وفوق كل ذي علم عليم.

أفعال القلب والحواس من حيث التزكية والتصفية، صفا يصفو سمي الصوفي الاتصاف بكل عمل حميد وترك كل عمل ذميم.

وثمرته تهذيب القلوب ومعرفة علام الغيوب ذوقا ووجدانا، والنجاة في الآخرة والفوز برضاء الله تعالى ونيل السعادة الأبدية، وتنوير القلب وصفاؤه بحيث ينكشف له أمور جليلة ويشهد أحوال عجيبة ويعاين ما عميت عنه بصيرة غيره.

إنه أشرف العلوم المتعلقة بمعرفة الله تعالى وحبه وهي أفضل العلوم على الإطلاق.

إلى غيره من العلوم أنه أصل له شرط إذ لا علم ولا عمل إلا بقصد التوجه إلى الله فنسبته لها كالروح للجسد.

وضعه الله تبارك وتعالى وأوصا رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) والأنبياء قبله عليهم السلام بروح الشرائع والأديان المنزلة كلها، واعلم أن له ثلاثة ألفاظ تشتبه على الجاهل معانيها ويقع اللبس فيها فنبيِّنُها لك حتى لا تقع فيما وقع فيه المفترون، وهي: الشريعة والطريقة والحقيقة.

فالشريعة هي الأحكام المنـــزّلة على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الـــتي فهمها العلماء من الكتاب والسنة نصاً واستنباطا أعني الأحكـــام المبينـــة في علـــم التوحيد وعلم الفقه وعلم التصوف.

والطريقة هي العمل بالشريعة والأخذ بعزائمها والبعد عن التساهل فيما لا ينبغـــي التساهل فيه وإن شئت قلت اجتناب المنهيات ظاهرا وباطنا وامتثال الأوامر الإلهيـــة بقدر الطاقة، أو هي اجتناب المحرمات والمكروهـــات وفـــضول المباحـــات وأداء الفرائض وما استطاع من النوافل تحت رعاية عارفٍ بالله من أهل النهايات.

١. تقوى الله في السر والعلانية وتتحقق بالورع والاستقامة.

٢. إتباع السنة المطهرة في الأقوال والأفعال وتتحقق بالصبر والتوكل.

٣. الرضاء عن الله في القليل والكثير ويتحقق بالقناعة والتفويض.

٤. الرجوع إلى الله في السراء والضراء ويتحقق بالشكر في السراء والالتجـــاء في الضراء واستمداده من كتاب الله وسنة رسوله الأعظم (صلى الله عليـــه وآلـــه وسلم).

الصبر على الطاعة والصبر عن المعصية، فللقلب آفاته وأمراضه فلا بد للمريد مـــن مربي وطبيب للروح كما و أن للجسد طبيبه فإن للروح طبيبها، إذاً لا بد للمريـــد من أستاذ مربي شيخا عارفا بالله.

يقول عبد الواحد بن عاشر الفقيه المالكي:

واصحبنَّ شيخاً عارف المسالك يقيك في طريقك من المهالك
يذكرك الله من راه ويوصل العبد إلى مولاه

وقال بعض أسيادنا الصوفية (رضي الله عنهم): المشايخ على ثلاثة أصناف شـــيخ تعليم وشيخ تربية وشيخ إفادة وترقية.

فشيخ التعليم يحتاج إلى ثلاثة أشياء: عقل رجيح وعلم صحيح ولـــسان فـــصيح. فبالعقل يهتدي وبالعلم يقتدي وبالفصاحة يبين ومتى بطل واحد فلا عبرة به.

وأما شيخ التربية يحتاج إلى ثلاثة أمور: العمل الثابت والذهن الثاقـــب والـــسياسة التامة فبالعمل يهتدي، وبالذهن يدرك الكمائن من النفوس وغيرهـــا، وبالـــسياسة يتصرف ويضع كل شيء في محله ولا يخرج شيئا عن وقته.

وأما شيخ الإفادة والترقية فعلامته ثلاثة: كلامه ممزوج بنور معرفته، وحركاته مؤثرة بوجود رؤيته، وإمداده واصل بقدر رؤيته وصحبته.

قال بعضهم: لا تصحب من يؤثر نفسه عليك فإنه لئيم ولا من يؤثرك على نفـــسه فإنه قلما يدوم، واصحب من إذا رؤي ذكر الله برؤيته والله يغـــني بـــه إذا شُـــهد وينوب عنه إذا فقد، وسبب ذلك أن عليه سمات من الله ظاهرة قد علاهـــم بهـــا القرب ونور الجمال وهيبة الكبرياء وأنس الوقار، فإذا نظر إليهم ذُكر الله لما يـــرى من آيات الملكوت عليهم، فإن القلب معدن هذه الأنوار ومستقرها وقـــد شـــرب الوجه من ماء القلب فظهر أثره فيه وعلا بسبب ذلك بهاء وجمال، وقال صـــاحب الحكم: لا تصحب من لا ينهضك حاله ولا يدلك على الله مقاله، ولإن تـــصحب جاهلا لا يرضى عن نفسه ويظن في نفسه التقصير والذل والانكسار خير مـــن أن تصحب عالماً يرضى عن نفسه.

وقال بعضهم:

خذ ممن نفسه مسايسه إذ النفس في هذا الزمان آيسه
واعلم أن طريق القوم دارسه وحال من يدعيها اليوم كيف يرى
حقق ودقق ممن يكن فطن لأن بالعلم كل العيب مستور

واعلم أنه لا بد للمريد من صحبة شيخ محقق مرشد قد فرغ من تأديب نفسه، فليسلم نفسه إليه وليلزم طاعته والانقياد له في كل ما يشير به عليه من غير ارتياب ولا تأويل ولا تردد.

وصحبة الشيخ العارف بالله نعمة عظيمة من الله لك أيها المريد ولا بد مثل هذه الصحبة شيخا يأخذ بيدك إلى بر الأمان، فمن جعل شيخه كتابه أضل الله صوابه، فالكتاب ليس بشيخ، بل هو أنيس وحدة وهو ما نقل المشايخ إن كان فقها أو تفسيرا أو نحوه، ولكن قراءة مثل هذه الكتب بدون الأستاذ العارف بها تكون هناك مشكلة للقارئ، وقد قيل خير العلم وأنفعه ما نقل من صدور الرجال كابراً عن كابر.

وأخذ العهد من شيخ عارف بالله، دليل على رغبتك أيها المريد في السلوك والسير والشيخ العارف بالله خبير بعيوب النفس وأمراضها ومداواتها حتى يتم الشفاء من أمراض القلوب والنفس والشيخ هو طبيب الروح ومربيها ومرشدها وهو بمثابة الوالد كما أن للجسم من والدٍ مربي، كذلك الروح إن لم تجد المربي المؤدب لها تسير يمين وشمال بدون لجام ولا راعي وموجه، والعارف بالله بصير بالروح والنفس وهو يتلقى دائما من الله الفيوضات والمدد والشيخ العارف بالله أمين الإلهام ومقتدي بالكتاب والسنة المطهرة والشرع القويم في كل الأمور، وللروح مراحل تمرُّ

بها والشيخ العارف بالله يعرف هذه المراحل فيكون مراقباً لهذا المريد يدعوا الله له ويرشده بحسب حاله. قال تبارك وتعالى ﴿ إنما يخشى الله من عباده العلماء ﴾، فالمشايخ هنا الذين عرفوا الله حق معرفته حتى وصلوا مقام الخشية والخوف من الله تعالى والرجاء منه. فكن أيها المريد مع هؤلاء القوم واسلك الطريق القويم على أيديهم تفوز يوم البعث والناس في أشدهم وأنت على أعلى الدرجات، والشيخ الواصل السالك العارف بالله هو دليل الطريق وخبيره ومثلك مع الشيخ كمن تاهٍ في الأرض لا يعرف أين الطريق الذي يوصله إلى أهله ووطنه فتحير وحار به الدليل فلا بد له أن يسأل أهل هذه المنطقة فيدلوه على الطريق والشيخ حين أخذك العهد منه كمن تسأل أين الطريق الموصل إلى الله فيقول لك اسلك كذا كذا تصل إن شاء الله. فهم الوسيلة وبهم المريد يرتقي ويملك بجاههم عند الله زمام النفس الهالكة. والشيخ العارف بالله يأخذ بيدك إلى برِّ الأمان وإلى طريق الفوز والنجاة والشيخ العارف بالله مقتدي برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في جميع أحواله:

وكلهم من رسول الله ملتمس غرفا من البحر أو رشفا من الديم.

فمن هنا يتبين لنا أنه لابد من الشيخ المرشد المعالج والراشد إلى طريق الله عز وجل، فيتبعه المريد الراغب لطريق الهدى ويسير بسيره ويسلك الطريق على يديه.

والطريق هو هذه الكلمة العظيمة كلمة الحق كلمة الصدق كلمة اليقين والعروة الوثقى، القول الفصل، كلمة السكينة، كلمة الإيمان، كلمة التقوى، كلمة الإحسان، كلمة الإسلام، كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله والعمل بمقتضى الكلمة قولا وفعلا قلبا وقالبا وطريق الصوفية هو الاستسلام لله بالجوارح والانقياد له بالطاعة وقصدي بصحبة الشيخ أي أخذ العهد منه ومبايعته على السير قدما في

الطريق المستقيم. قال تعالى ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ﴾، وقال تعالى ﴿ إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيما ﴾ والشيخ العارف بالله مقتدي برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في السير إلى الله على طريق الهدى والنور الذي ارتضاه الله تبارك وتعالى وأمر العباد بسلوكه حتى يحصل لهم رضاه والقرب منه جل في علاه قال (صلى الله عليه وآله وسلم): (والذي نفس محمد بيده لئن شئتم لأقسمنَّ لكم أن أحب عباد الله إلى الله الذين يحببون الله إلى عباده ويحببون عباد الله إلى الله ويمشون على الأرض بالنصيحة).

ورتبة الشيخ من أعلى رتب التصوف ونيابة النبوة بالدعوة إلى الله والشيخ يسلك بالنفس طريق التزكية، وإذا تزكت النفس انجلت مرآة القلوب وانعكست فيه أنوار المعرفة والعظمة الإلهية ولاح جمال التوحيد قال تعالى ﴿ قد أفلح من زكاها ﴾. وقال تعالى ﴿ أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتدي ﴾، وفي هذا المعنى يقول شيخ الطائفة الصوفية الإمام الجنيد (رضي الله عنه): من سنة الله في أزله أن لا يجد السبيل إليه إلا من قيض الله له أستاذا عارفاً فيسوقه إلى مناهج عبوديته ومعارج روحه وقلبه إلى مشاهدة ربوبيته ويكون واسطة بينه وبين الله فإن لم يجده فأخاً صالحا يجعله رقيبا على أحواله وأعماله فإن لم يجدهما فليتعرف أحواله من أعدائه ومن مخالطة الناس إذ يطلع بذلك على مساويه فيتنزه في نفسه فإن المؤمن مرآه أخيه المؤمن، فعلى المريد الطالب طريق الحق والرشد ملازمة مجالس الذكر وحضور مجتمعات الخير والدروس وصلاة الجماعة مع جموع المسلمين فذلك أنفع لروحه وغذاء لها وقوة على الغفلة والوسواس إذ أن العزلة لا تكن للمريد إلا بأمر الشيخ لأن الشيخ يعرف ما لهذا المريد خير ونفع له في دينه وخلقه ومراقبته، ففي العزلة

سلامة لأهل النهايات، أما المبتدئ فعليه لزوم الجماعة والمجالسة لأهل الذوق والإرشاد.

قال بعضهم:

إن التصوف علم ليس يدركه
إلا ذكي الحجا بالجود موصوف
يرضى القليل من الدنيا ويبذله
عند الوجود بتقوى الله معروف

فهذا حال المريد الراغب المشمر عن ساعد الجد والاجتهاد فهنيئا له هذا المسلك العظيم الذي يجد فيه المريد التزكية والصفا من الأكدار وإتباع الحق والدين وخشوع القلب لله رب العالمين وطلب المدد من الله والغوث والعون فالأمر كله بيد الله تعالى ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

التصوف هو الاتصاف بكل عمل حميد وترك كل عمل ذميم وإن شئت قلت هو صفاء النية فيظهر ذاك الصفاء على الأخلاق والسلوك وفي هذا يقول سيدي الجنيد (رضي الله عنه): أن يميتك الحق عنك ويحييك به. وقال أيضا أن تكون مع الله بلا علاقة. وقيل: الدخول في كل خلق سني والخروج من كل خلق دني. وقيل أيضاً: هو أخلاق كريمة ظهرت في زمان كريم مع قوم كرام. وقيل: أن لا تملك شيء ولا يملكك شيء. وقيل: هو استرسال النفس مع الله على ما يريد مولانا. وقيل أيضاً: التصوف مبني على ثلاثة خصال: التمسك بالفقر والافتقار، والتحقق بالبذل

والإيثار، وترك التدبير والاختيار. وقيل: الأخذ بالحقائق واليأس مما في أيدي الخلائق.

يقول ابن عجيبة: الصوفي الصادق علامته أن يفتقر بعد الغنى ويذل بعد عز ويخفى بعد شهرة. و قال أبو حمزة البغدادي: الصوفي الكاذب أن يستغنى بعد الفقر ويعز بعد الذل ويشتهر بعد الخفاء.

وقيل: الصوفي كالأرض يوضع عليه كل مليح وقبيح ولا يخرج منه إلا كل مليح.

وقيل: من أقبح كل قبيح صوفي شحيح. وقال الشبلي (رضي الله عنه): الصوفي منقطع عن الخلق متصل بالحق لقوله تعالى ﴿ واصطنعتك لنفسي ﴾.

وقال زروق: قد حوا التصوف ورسم وفسر بوجوه نحو ألفين ترجع كلها إلى الصدق التوجه إلى الله تعالى وإنما هي وجه فيه

تخالف الناس في التصوف واختلفوا جهلاً وظنوا أنه مشتق من الصوفِ
ولست أمنح هذا الاسم إلى فتى صافي فصوفي حتى سمي الصوفي

وهذا العلم دال بأوله على خشية الله تعالى وبوسطه على معاملته وبآخره على معرفته والانقطاع إليه تعالى. وفي هذا يقول الجنيد (رضي الله عنه): لو تعلم أن تحت أديم السماء أشرف من هذا العلم الذي تتكلم فيه مع أصحابنا لسعيت إليه.

وكل من صدق بهذا العلم فهو من الخاصة وكل من فهمه فهو من خاصة الخاصة. وكل من عبر عنه وتكلم فيه فهو النجم الذي لا يدرك والبحر الذي لا ينزف. وقال بعضهم: إذا رأيت من فتح له في التصديق بهذه الطريقة فبشره، وإذا رأيت من فتح له في فهمه فاغتبطه، وإذا رأيت من فتح له في النطق فيه فعظمه، وإذا رأيت

منتقد عليه ففر منه فرارك من الأسد واهجره، وما من علم إلا وقد يقع الاستغناء عنه في وقت ما، إلا علم التصوف فلا يستغنى عنه أحد في وقت من الأوقات.

قال الشيخ زروق: أن نسبة التصوف من الدين نسبة الروح من الجسد لأنه مقام الإحسان الذي فسره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لجبريل عليه السلام بأنه: أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك، إذ لا معنى له سوى ذلك، ومراده هو مراقبة بعد مشاهدة أو مشاهدة بعد مراقبة وإلا لم يقم له وجود و لم يظهر له موجود فافهم أرشدك الله.

قال الشيخ زروق في بعض شروحه (رضي الله عنه): ولما كان علم التصوف إنما هو نتائج الأعمال الصحيحة وثمرات الأحوال الصافية.

من عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم، بدءا بالكلام على العمل فقال: من علامة الاعتماد على العمل نقصان الرجاء عند وجود الزلل. إذ أن الإيمان ما وفقر في القلب ونطق به اللسان وصدقه العمل. وإصلاح الجوارح بثلاثة أمور: التوبة والتقوى والاستقامة. وإصلاح القلوب بثلاثة أمور: الإخلاص والصدق والطمأنينة. وإصلاح السرائر بثلاثة أمور: المراقبة والمشاهدة والمعرفة.

أو تقول إصلاح الظواهر باجتناب النواهي وامتثال الأوامر وإصلاح الضمائر بالتخلي من الرذائل والتحلي بأنواع الفضائل، والسرائر هنا الأرواح بذلُّها وانكسارها حتى تتهذب وترتاض بالأدب وحسن الخلق والتواضع.

ولا بد للمريد الراغب للسلوك إتباع الشريعة قولا وفعلا ثم ينتقل إلى الحقيقة عن طريق العارف بالله وما نراه اليوم من حال الناس حين إلى التصوف بالقول لا بالفعل وبزي الظاهر لا بزي الباطن بل يجتهدون في أعمار الظاهر سواءا كان لباسا أو حلاوة اللسان بالكلام وهو ألد الخصام ولا عجب من أهل هذا الزمان إن كان ذلك المبتدع منسوب لشيخ كابن، ومن نسب نفسه لشيخا بطريق أو بآخر ظان أن انتسابه لذلك الشيخ ستغني عنه شيئا هيهات هيهات...

ليس التصوف لبس صوف ترقعه	ولا بكاؤك إن تغنى المغنونا
ولا صياح ولا رقص ولا طرب	ولا احتباط كأن قد صرت مجنونا
بل التصوف أن تصفو بلا كدر	وتتبع الحق والقرآن والدينا
وإن ترى خاشعا لله مكتئبا	على ذنبك طول الدهر محزونا

ونجد في كتاب الله ما يصدق ذلك القول في قوله تعالى ﴿ ولا تزر وازرة وزر أخرى ﴾. ﴿ وأن ليس للإنسان إلا ما سعى وأن سعيه سوف يُرى ﴾.

فلا بد لك أيها المريد أن تركن ويكون منهجك الشريعة المطهرة وأن تكون أعمالك موافقة للشريعة الغراء نصاً واستنباطاً، فإن الشريعة هي الحد القاطع والسيف اللامع لعصمتها، وفي هذا يقول المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) (تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك). وفي حديث المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) (تركت فيكم ما أن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وسنتي).

يقول سيدي إبراهيم الدسوقي (رضي الله عنه): من أحب أن يكون صادقا في إرادته وجميع أعماله وأقواله فليحبس نفسه في قمقم الشريعة المطهرة وليختم عليه بخاتم الحقيقة وليقتل نفسه بسيف المجاهدة وتجرع المرارات.

قال الإمام عبد الكريم القشيري رحمه الله تعالى: اعلموا رحمكم الله إن شيوخ هذه الطائفة بنوا قواعدهم على أصول صحية في التوحيد صانوا بها عقائدهم عن البدع ودانوا بما وجدوا عليه السلف وأهل السنة من توحيد ليس فيه تمثيل ولا تعطيل وعرفوا ما هو حق القدم وتحققوا بما هو نعت الموجود عن العدم.

ولذلك قال سيد هذه الطائفة سيدي الجنيد (رضي الله عنه): التوحيد هو إفراد القدم من الحدث. واحكموا أصول العقائد بوضع الدلائل ورائع الشواهد، كما قال أبو محمد الجريري رحمه الله: من لم يقف على علم التوحيد بشاهد من شواهده زلت به قدمه الغرور في مهواة من التلف، يريد بذلك أن من الركن أو التقليد و لم يتأمل دلائل التوحيد سقط عن سنن النجاة ووقع في أسر الهلاك.

ومن تأمل ألفاظهم وتصفح كلامهم وجد في مجموع أقاويلهم ومتفرقاتها ما يثق بتأمله بأن القدم لم يقصر، وفي التحقيق والمعرفة والغوص في المعاشر الدقيقة وتمام المعرفة.

ومن أقوالهم: حظ النفس في المعصية ظاهر جلي وحظها في الطاعة باطن خفي ومداواة ما يخفى صعب علاجه وقالوا أيضا تمكن حلاوة الهوى من القلب هو الداء العضال وقالوا أيضا (رضي الله عنهم أجمعين) لا يخرج الشهوة من القلب إلا خوف مزعج أو شوف مقلق فمداوات الأمراض الظاهرة التزام التوبة والتقوى والاستقامة فإن صعب عليه فاليلزم حمية الشيخ العارف بالله ومداومة الجلوس بين يديه أو

تكرار المعن إليه فإن النظر إليه ترياق فإن صحبه و لم يشف من مرض فـــاليعلم أن صدقه قليل فإن الشيخ إذا كان له نور يمشي به في الناس جامعا بين سلوك وجذب لا يمكن أن يصحبه العليل بالصدق و لم يشفى من ساعته.

وقال بعض الصالحين طريقتنا كالسكين وهذا تشبيه لقطعه كل ما هو خارج عـــن الشريعة والطريقة والحقيقة فعلى المريد الإقبال على الشيخ بكليته وحسن صـــحبته ويترك حظوظ النفس وإتباع الهوى والرضي عليه وأنشدوا:

تذلل لمن تهو فليس الهوى سهل إذا رضى المحبوب صح لك الوصل
تذلل له تحظى برؤيا جماله ففي وجه من تهوى الفرائض والنفل

ثم إن الإقامة على دوام الأوراد وهي خدمة الجوارح والانتقـــال منـــها إلى عمـــد القلوب من شأن أهل المحبة والمعرفة. قال بعضهم:

قوم أقامهم الحق لخدمته وقوم اختصهم بمحبته، ﴿ كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا ﴾. قال صاحب الحكم: العبـــاد المخصـــصون بالعناية على قسمين قسم وجههم الحق لخدمته وأقامهم قيمها وهم أنواع فمنهم من انقطع في الفيافي والقفار لقيام الليل وصيام النهار، وهم العباد والزهاد، ومنهم مـــن وجهه الحق لإقامة الدين وحفظ لشرائع المسلمين، وهم العلماء والصلحاء، ومنهم من أقامه الحق لنصرة الدين وإعلاء كلماته وهم المجاهدون في سبيل رب العـــالمين، ومنهم من أقامه الحق لتمهيد البلاد وتسكين العباد، وهم الأمراء والسلاطين.

قال سيدي إبراهيم بن أدهم لرجل في الطواف يعظه: اعلم أنك لا تنـــال درجـــة الصالحين حتى تجوز ست عقبات: أولها تغلق باب النعمة وتفتح باب الشدة، والثانية تغلق باب العز وتفتح باب الذل، والثالثة تغلق باب الراحة وتفتح بـــاب الجهـــد،

والرابعة تغلق باب الغنى وتفتح باب الفقر، والخامسة تغلق باب النوم وتفتح بـــاب السهر، والسادسة تغلق باب الأمل وتفتح باب الاستعداد للموت.

ومثل هذه الموعظة تجدها كثيرة في كتب القوم وكلها لها أصل من الكتاب والسنة وأقوال السلف الصالح وخير التابعين.

وشرحاً لما تقدم من كلام سيدي إبراهيم بن أدهم (رضي الله عنه) في أول نصائحه للفقير، نصحه بإغلاق باب النعمة وفتح باب الشدة فنقول: الدنيا وضـــعها ربنـــا تبارك وتعالى في كتابه العزيز ﴿ وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور ﴾ وفي موضـــع آخر وصف الدنيا بأنها لعب ولهو وزينة وتفاخر وطول الأمل يعني التكاثر، ووصفها ربنا تبارك وتعالى كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكـــون حطاما.

فيشير الشيخ للمريد بأن يسد باب النعمة ويفتح باب الشدة فالدنيا ليست بنعمـــة وإنما النعمة هي العمل الصالح في الحياة، وفي الحديث (اخشوشنوا فـــإن الـــنعم لا تدوم) والشدة المقصودة هي مكابدة الليل بالعبادة والنهار بالمراقبة فتورث الـــصبر والتحمل، وإن شئت قلت إنما بصبرهم على البلايا واردات العطايا، وإن شئت قلت إنما يقويهم على حمل أقداره شهود حسن اختياره.

ولعلمهم أنه ما نزل قدر إلا سبقه لطف وحكمة فلذلك صبروا على الشدة حـــتى مقام حمل الأسرار ولعلمهم بوجود علمه ولطفه ونصره وعونه.

وأما باب الذل بعد العز فعلموا أن ليس في الدنيا عز إنما العز عز الدين والآخـــرة وتحققوا بقول الله تعالى ﴿ فإن العزة لله جميعا ﴾، فلا يطلبوا عزة الدنيا بل يطلبـــوا عزة الدين، وفي هذا أرشدنا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) في قوله:

لئن ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله (أي الدين) وتمام قوله كنا أذل قوم فأعزنا الله بالإسلام فإن ابتغينا العزة بغير الإسلام أذلنا الله.

وحديث أمير المؤمنين عمر بن الخطاب يرشدنا إلى حقيقة عظمة العزة هي عزة الدين والعمل بكتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) فمن ابتغى العزة بغير الإسلام أذله الله وكان من الخاسرين.

ويرشدنا سيدي إبراهيم بن أدهم (رضي الله عنه) في نصحه للفقير أن يسد باب الراحة ويفتح باب الجهد فنقول أي راحة هذه ينشدها الإنسان، راحة البدن أم راحة البال، ففي كل يسأل الله الإنسان، فحياة المسلم كلها جد واجتهاد في بدنه وروحه، وأوامر الإسلام بالنسبة لعمل البدن فهي أعمال فيها صحة ورياضة لهذا البدن الذي خلقه الله ويعلم مولانا ما له وما عليه فكلفه بأعمال بدنية كالصلاة والصيام والحج تزكية لهذا البدن وعافية له وخير، وهناك الاجتهاد الباطني وهنا يرشدنا الشيخ إلى الاجتهاد.

قال سيدي أبو علي الدقاق (رضي الله عنه): من زين ظاهره بالمجاهدة زين الله باطنه بالمشاهدة ومن لم يجاهد نفسه في بدايته لا يشم من الطريق رائحة، لأن من خصائص طريق أهل الله تعالى أن العبد إذا لم يعطي الطريق كله لا تعطه الطريق بعضها.

وفي هذا المعنى يقول سيدي أبو عثمان المغربي (رضي الله عنه): من ظن أنه يفتح عليه بشيء من هذه الطريق بغير مجاهدة فقد رام المحال.

ويقول أيضا أسيادنا من لم يكن له في بدايته قومة لم يكن له في نهايته جلسة.

جزى الله خيرا أسيادنا هم يريدوا بهذه المعاني التحمل بأن يغلقوا باب الراحة ويفتحوا باب الشدة والمجاهدة أخف عليهم من احتمال الغفلة عن الله لأن الغفلة أكبر داء. ولأن الغفلة فيها ضرر وتبعد المريد عن الله وعن الدين.

بيت الولاية قسمت أركانه ... ساداتنا فيه من الأبدال
ما بين صمت واعتزال دائما ... والجوع والسهر النزيه الغالِ

ويرشدنا الشيخ إلى سد باب الغنى وفتح باب الفقر فحب الدنيا رأس كل خطيئة والزهد هو الصواب لمن عرفها وابتعد عنها وغرورها.

يقول الإمام علي (رضي الله عنه):

فعش قانعا إن القناعة للفتى
غنى وهذا مقتضى ما أشيره

وإن الغنى غنى النفس والمريد الصادق غني بالله تعالى فهو تعالى غني عن كل ما سواه ومفتقر إليه كل ما عداه. ومن دعاء المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم): (اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة).

يقول سيدي محي الدين بن العربي (رضي الله عنه): الناس تقضى حوائجهم بالحرص فيها والجري عليها، ونحن تقضى حوائجنا بالزهد فيها والاشتغال بالله عنها. أ.ه.

وأهل الصفة تخلقوا من أخلاق الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم)، فهو (صلى الله عليه وآله وسلم) أكمل الناس زهداً وورعا وخوفاً ورجاءً وجداً وتوكلاً ورضاءً وتسليماً ومحبة ورحمة وشفقة وحلم وكرما وشجاعة وكمال المعرفة، وقد نزل في حقهم قوله تعالى ﴿ واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ﴾.

يقول سيدي ابن عجيبة (رضي الله عنه) في وصف أهل الصفة أنهم تركوا الدنيا لأهلها وانقطعوا إلى الله بالكلية وقد فهموا ذلك من مطلوبات الشرع ومقتضياته إذ قد سمعوا كلام ربهم وأحاديث نبيهم (صلى الله عليه وآله وسلم) في ذم الدنيا والاشتغال بها ومدح التفرغ للعبادة والاجتهاد فيها وما أعد الله فيها للزاهدين والقانتين فتركوا الأسباب التي هي شريعة الضعفاء بالتجريد الذي هو شريعة الأقوياء وحقيقة الأصفياء.

قد خرجوا لله عما اكتسبوا فكل صوفي إليهم ينسب

وأهل الصفة في الحقيقة كانوا أصحاب أموال وتجارة فلما هاجروا إلى المدينة تركوا كل ذلك ابتغاء مرضات الله فبنى لهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) صفة في طرف المسجد فنزلوا فيها يصلون بالليل ويصومون النهار ويجاهدون مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في أول الجيش، فقتل أكثرهم ومن بقي منهم بعد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) جاءته الدنيا، فمنهم من لم يقبلها و لم يأخذ منها شيئا كأبي ذر الغفاري وأبو الدرداء وأبو عبيدة ومعاذ وغيرهم ممن لا يحصى، ومنهم من أخذها بالله ودفعها لله فكان فيها كالأمين على مال مولاه يقوم فيها بواجب الحقوق دون تقصير، وكذلك سار على النهج الصوفية المحققون لا يملكون مع سيدهم شيئا ولا يملكهم شيء، فهذا نهج القوم في هذه الحياة عرفوا الله حقيقة المعرفة وساروا على نهجه وطريقه القويم ومن عرف القديم عرف الحادث، ووقفوا لذكر الله فكابدوا الليل بالسهاد وأسهروا العين في طاعة مليكهم وقصروا الأمل في الدنيا واشتغلوا بالله ولازموا ذكره ومراقبته، فلا الغفلة تجد لهم طريق ولا طول الأمل تجد طريقة إليهم، فقلوبهم عامرة بالله الواحد القهار.

ويرشد الشيخ إلى إغلاق باب النوم وفتح باب السهر لأن كثرة النوم مضيعة للوقت وقسوة للقلب فمن كثر أكله كثر شربه ومن كثر شربه كثر دمه ومن كثر دمه كثر نومه وقسى قلبه فكل عمل يجعل القلب ذو طبيعة لينة تجد القوم يسارعون إليه، لهذا يغلقوا باب النوم ويفتحوا باب السهر بالمجاهدة والمراقبة.

ويرشدنا الشيخ سيدي إبراهيم بن أدهم (رضي الله عنه) إلى طول الأمل وهو من داء القلوب الذي تكلم العارفون فيه كثيرا، وطول الأمل في الدنيا يفقد القلب اليقين والتوكل، وطول الأمل يدخل في آفات النفس، فلك أيها المريد ساعتك التي أنت فيها ليس ما فات وما آت وما عند الله خير للأبرار.

قال الله تعالى ﴿ يوم لا ينفع مال ولا بنون، إلا من أتى الله بقلب سليم ﴾ وقال تعالى ﴿ وإن من شيعته لإبراهيم، إذا جاء ربه بقلب سليم ﴾.

ومن دعاء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (يا مقلب القلوب والأبصار ثبت قلبي على دينك).

وقالوا للقلب معنيان، أحدهما اللحم الصنوبري الشكل المودع في الجانب الأيسر من الصدر للبهائم أيضا بل للميت كذلك، وثانيهما لطيفة ربانية روحانية لها تعلق بالقلب الجسماني كتعلق الأعراض بالأجسام والأوصاف بالموصوفات وهو حقيقة الإنسان والمعنى المراد كلما ذكر القلب في القرآن والسنة وإلى هذا المعنى أشار الله تعالى بقوله ﴿ إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ﴾ فهو النور الأزلي والسر العلي المنزل في عين الأكوان لينظر الله تعالى به للإنسان

ويعبر عنه في الكتاب بروح الله المنفوخ في روح آدم حيث قال تعالى ﴿ ونفخت فيه من روحي ﴾ ويسمى هذا النور بالقلب لمعانٍ منها أنه لبابة المخلوقات وزبدة الموجودات جميعها فسمي بهذا الاسم لأن قلب الشيء خلاصته وزبدته ومنها سريع التقلب ذلك لأنه نقطة يدور عليها محيط الأسماء والصفات ومنها أن القلب لحقائق الوجود كالمرآة للوجه، ولما كان العالم سريع التغير في كل نفس انطبعت صورته في القلب فهو كذلك سريع التغير، وقيل كذلك أن العالم هو مرآة القلب وليس العكس، فالأصل هو القلب والفرع هو العالم ولهذا قال الله تعالى ﴿ ما وسعني أرض ولا سماء ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن ﴾ ولو كان العالم هو الأصل لكان أولى بالوسع من القلب، فعلم أن القلب هو الأصل وأن العالم هو الفرع وهذا الوسع على ثلاثة أنواع: الأول وسع العلم، وذلك هو المعرفة بالله.

والثاني هو وسع المشاهدة، وذلك هو الكشف الذي يطلع القلب به على محاسن جمال الله تعالى.

والثالث هو وسع الخلافة، وهو التحقق بأسمائه وصفاته حتى يرى أنه ذاته فتكون هوية الحق عين هوية العبد فيصرف في الوجود تصرف الخليفة في ملك المستخلف، وهذا هو وسع المحققين وأرباب القلوب هم أصل الحقائق من المريدين والعارفين والمحققين وأهل المجاهدات والرياضات وأهل القرب بأنواع الطاعات ظاهراً وباطناً.

قال سيدي العارف بالله الشيخ عبد المحمود نور الدائم (رضي الله عنه): حقيقة الأدب اجتماع خصال الخير وارتكاب المستحسن من الأقوال والأفعال.

قال (صلى الله عليه وآله وسلم): إن الله عز وجل أدبني فأحسن تأديبي.

قال أبو علي محمد عبد الوهاب الثقفي (رضي الله عنه): من لم يأخذ أدبه من آمر له وناهٍ يريه عيوب أفعاله ورعونات نفسه لا يجوز الإقتداء به في تصحيح المعاملات.

وقال سيدي يوسف بن الحسين المرازي (رضي الله عنه): بالأدب يفهم العلم وبالعلم يصح لك العمل وبالعمل تنال الحكمة وبالحكمة تغنم الزهد وبالزهد تترك الدنيا وبترك الدنيا ترغب الآخرة وبالرغبة في الآخرة تنال رضاء الله عز وجل.

وقال أبوعلي الدقاق (رضي الله عنه): يصل العبد بطاعته إلى الجنة وبأدبه في الطاعة إلى الله عز وجل.

واعلم أن للمريد آدابا في نفسه ومع شيخه وإخوانه والعامة ولنختصر على البعض منها أما آدابه في نفسه أن يكون ناهض الهمة صادق العزم زائد الحزم قوي الجد كامل الوجد محافظ على السنن والنوافل وأن يسد على نفسه باب مراعاة الخلق فلا يلتفت لأحد من المخلوقين أقبل كله أو أدبر، وأن يوبخ نفسه وأن يحتمها على السير وكلما تعبت عن العبادة يقول لها راحتك الآخرة، وأن يكابد خواطره ويعالج أخلاقه الذميمة كالعجب والرياء والغضب وعز النفس وأن لا يستبطئ الفتح بل يعبد الله لوجهه الكريم فتح عليه أم لا.

قال سيدي محي الدين بن العربي (رضي الله عنه): إياك أن تترك المجاهدة إن لم ترى أمارة الفتح بعدها، ففي هذا أمر لازم لابد منه ولكن للفتح وقت لا يتعداه، فلا تتهم ربك فإنه لابد لأعمالك من ثمرة إن كنت مخلصا.

ومن الآداب أن يخفي أعماله وأحواله ما أمكن حتى يرسخ، وأن لا يترفه في الأكل والمشرب والملبس والمركب مادام سالكا إلا عند ضرورة، وأن لا يلهج بغير ذكر الله عز وجل في أوقاته ولا يجيب قط من عدله إلى غيره من زوائد العلوم ونوافل العبادات، فإن ذكر الله لا يقبل الشراكة لكل شيء أشركه المريد معه يتخلف عن الفتح بقدره كثرة أو قلة، وأن يعرف من العلم ما تجب معرفته ليدخل طريق الله على نور فلا يخاف عليه الخروج من السنة إلى البدعة.

وأما آداب المريد مع الشيخ فكثيرة جداً، وقد ندرس غالبها في هذا الزمان لقلة أهلها ومن يستعملها مع أن مراعاتها من أو كد الأمور منها أن لا يدخل على الشيخ إلا متطهراً ظاهراً وباطناً، ظاهراً بالطهارة الشرعية، وباطناً بالتوبة من كل ذنب وأن يطرق عليه باب خلوته إذا كان فيها بل يذكر الله جهراً فإذا سمعه وأمره بالدخول دخل وإلا انصرف راشداً ولا يتكلم بحضرته إجواباً وليخفض صوته وليطرق برأسه إذا جلس إلى الشيخ، ولا يكتم عنه شيئا من خواطره محمودة أو مذمومة كانت، فالشيخ طبيب النفس كما وأن للجسم طبيبه فيشتكي الإنسان المريض إلى الطبيب كل شيء يحس به ويشعر ليسهل للطبيب المداواة ووصف العلاج، فكلما كان وصفك للعلة أبلغ وأوضح كلما سهل على الطبيب وصف العلاج كذلك الشيخ طبيب الروح يداويها من علاتها ويراقب أحوالها وهنا حق الشيخ على المريد وحق المريد على الشيخ.

ومن الآداب مع الشيخ أن لا يمشي أمامه إلا ليلاً أو بإذن الشيخ، فإن أذن وجب على المريد بأن يأتمر بأمر الشيخ ولا يذهب من عنده إلا بإذن ولا يتخلف عن مجلسه ولا يفعل شيئا إلا بمشورته وليقم لقيامه ويقبل عليه إذا جاء ولا يوله ظهره

بل يقوم مواجها له حتى يتوارى ولا يتربع بحضرته إلا بإذنه أو عن ضرورة، ولا يتأول كلامه بل يحمله على ظاهره، وإن لبس عليه أمر فليسأل الشيخ فوراً ولا يطأ بقدمه على مكان جلوس الشيخ وعلى سجادته ولا ينم على وسادته ولا يلبس ثوبه ولا يرتدي بردائه ولا يسبح بسبحته فإذا الشيخ وهبه شيئا من ذلك فليظهر توقيره لذلك.

ومن الآداب إدامة النظر للشيخ إذ ربما يهون عنده وتسقط حرمته من قلبه بذلك فيحرم بركته، وعليه إكرام أولاده وأصحابه وسائر مريديه وعشيرته وغير ذلك.

ومن آداب المريد مع إخوانه أن يكون محبا لهم جميعا وأن يكون ذلك لله تعالى. وأن لا ينظر إلى عورة لهم ظهرت ولا إلى ذلة سبقت إذا لا يأمن الوقوع في مثلها وإذا بلغه عنهم شيء كذَّب الناقل، وأن يحب لهم من الخير ما يحب لنفسه فينبههم على الوضوء قبل الوقت وعلى النشاط في العبادة والقيام في الأسحار، وأن لا يكون سببا لأحد منهم في سوء الأدب مع الشيخ ولا في التكاسل عن حضور مجالس الذكر بالكلية أو في أول المجلس أو عن صلاة الجماعة أو مجالس العلم والآداب وإلا فقد أساء معهم وكان عليه وزر من اتبعه، وإذا وبَّخه إخوانه على التخلف لا يقيم عليهم الحجة بل يقول لهم جزاكم الله خير هذا دليل صدق محبتكم.

وأما آدابه مع عامة الناس أن لا يكون عنده حقد ولا حسد ولا مشاحنة ولا غش ولا خيانة لأحد ولا استهزاء بأحد من الخلق، وأن يتواضع للصغير والكبير وأن يصل من قطعه ويعفو عمن ظلمه ويحسن لمن أساء إليه وأن لا يعترض على أحد من الخلق إلا إذا كان فعله يناقض الشريعة، وعلى المريد إتباع الشريعة في كل أحواله

باطنا وظاهرا، فإن المريد على قدر تقيده بالشرع يكون فلاحه ويثبت عندك ثبوتا حقيقيا لا مجازيا إذ لا وصول إلى تحقيقه عند كافة الصوفية إلا بالشرع.

قال الإمام النووي رحمه الله: من رأيته يدعي مع الله حاله تخرجه عن حد العلم الشرعي فلا تقربن منه فإنه مبتدع.

وقال سيدي أبو زيد البسطامي (رضي الله عنه): لو نظرتم إلى رجل أعطي من الكرامات حتى يرتقي في الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الأمر والنهي وحفظ الحدود وأداء الشريعة.

وقال النصر أباذي (رضي الله عنه): أصل التصوف ملازمة الكتاب والسنة وترك الإهداء والبدع.

وقال سيدي أبو القاسم الجنيد (رضى): مذهبنا هذا مقيد بالكتاب والسنة، وقال إذا رأيتم الرجل يمشي في الهواء فلا تلتفتوا إليه فإن الشيطان يطير من المشرق إلى المغرب ويمشي على الماء، ولكن انظروا في اتّباعه الكتاب والسنة فإن الشيطان لا يقدر على ذلك أبدا.

وقال سيدي ابن عطاء الله السكندري (رضي الله عنه): من ألزم نفسه آداب الشريعة نور الله قلبه بنور المعرفة ولا مقام أشرف من مقام متابعة الحبيب (صلى الله عليه وآله وسلم) في أوامره وأفعاله وأخلاقه، فمن زعم أن له مع الله حالاً يخرجه عن حد العلم الشرعي فهو ضال عن الحق.

قال الإمام الغزالي (رضي الله عنه): من زعم أن له حالاً أسقط عنه نحو الصلاة أو تحريم شرب الخمر وجب قتله.

قيل للجنيد (رضي الله عنه) إن جماعة يزعمون أنهم يصلوا إلى حالة يسقط عنهم التكليف بها، قال: وصلوا ولكن إلى سقر.

فمن هذا تبين لنا أن طريق القوم مشروط بالأدب لأن الأدب هو قاعدة يكون عليها حال المريد.

( )

كل حقيقة لا تشهد لها الشريعة فهي زندقة.

- طر إلى الحق بجناحي الكتاب والسنة.
- يا غلام إياك والحسد فإنه بئس القرين وهو الذي خرب بيت إبليس وأهلكه وجعله من أهل النار وجعله ملعون الحق عز وجل وملائكته وأنبيائه وخلقه.
- اغسل ثيابك من الوسخ واغسل قلبك من الذنوب.
- لا تغتر بشيء فإن ربك فعال لما يريد.
- التقوى أساس كل خير وسبب لمجيء الدنيا والحكمة والعلوم وصفاء القلوب والأسرار.
- يا غلام لا تهرب من البلاء والصبر عليه لا بد منه ومن الصبر عليه كيف تتغير جبلة الدنيا وما خلق عليها لأجلك، ما يزال الأنبياء الذين هم خير الخلق مبتلين، وهكذا أتباعهم المقتدون بهم والماشون في جادتهم والمقتفون آثارهم.

- إذا وجدت في قلبك بغض شخص أو حبه فاعرض أعماله على الكتاب والسنة فإن كانت محبوبة فيهما فأحبه وإن كانت مكروهة فاكرهه لئلا تحبه بهواك أو تبغضه بهواك.
- لا يصلح لمجالسة الحق إلا المتطهرون من وثن الزلات، ولا تفتح أبوابه تعالى إلا لمن خلا عن الرعونات والدعاوي.

( )

- صونوا عقائدكم عن التمسك بظاهر ما تتشابه من الكتاب والسنة.
- نزهوا الله عن سمات المحدثين وصفات المخلوقين، وطهروا عقائدكم من تفسير معنى الاستواء في حقه تعالى بالاستقرار كاستواء الأجسام على الأجسام المستلزم للحلول، تعالى الله عن ذلك.
- عظموا شأن العلم تعظيما يقوم بواجباته لأنه درك حقائق الأشياء مسموعا ومعقولاً.
- العبد إذا انتصر لنفسه تعب وإذا سلم الأمر إلى الله تعالى نصره الله من غير عشيرة ولا أهل.
- الخلق كلهم لا يضرون ولا ينفعون، حجب نصبها لعباده فمن رفع تلك الحجب وصل إليه.
- من أدرع بدرع الصبر سلم من سهام العجلة.
- من علامة العارف كتمان الحال، وصمت المقال، والتخلص من الآمال.
- الشيخ باطنه الشرع، وظاهره الشرع.

- ما شم رائحة المعرفة من افتخر بأبيه وأمه وخاله وعمه وماله ورجاله، ليس عند الله على شيء من رأى نفسه.
- الشيخ من يلزمك الكتاب والسنة ويبعدك عن المحدثة والبدعة.
- أكذب الناس على الله والخلق من رأى نفسه خير من الخلق.

( )

- من ليس عنده ولا رحمة للخلق، لا يرقى مراتب أهل الله.
- ما دام لسانك يذوق الحرام فلا تطمع أن تذوق شيئا من الحكم والمعارف شيئاً.
- رأس مال المريد المحبة والتسليم.
- ما قطع مريد ورده إلا قطع الله عنه إمداده في ذلك اليوم فإن مدده يأتي منه .
- الطريق كلها ترجع لكلمتين: تعرف ربك وتعبده.
- إذا أحبك ربك أحبك أهل السماء والأرض وأطاعك الجن والإنس والماء والهواء.
- لا يكمل الرجل حتى يفر عن قلبه وسره وعلمه وهمه وفكره وكل ما خطر بباله غير ربه.

( )

- الطريق كلها مسدودة على الخلق إلا على من اقتفى أثر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم).
- وقال من لم يحفظ القرآن الكريم و لم يكتب الحديث لا يقتدي به في هذا الأمر لأن علمنا مقيد بالكتاب والسنة.

- وقال ما أخذنا التصوف عن القيل والقال لكن عن الجوع وترك الدنيا وقطع المألوفات والمستحسنات.
- المروءة احتمال زلل الإخوان.
- الزهد خلو القلب عما خلت من اليد، واستصغار الدنيا ومحو آثارها من القلب.

( )

- من علامة النفاق ثقل الذكر على اللسان، فتب إلى الله يخف الذكر على لسانك.
- لا يشم رائحة الولاية من لا يزهد في الدنيا وأهلها.
- نحن لا نقيد على مريدنا أنه لا يجتمع بغيرنا، بل نقول له إن وجدت منهلا أعذب منا فعليك به.
- ليس هذا الطريق بالرهبانية وأكل الشعير بل بالصبر والحضور مع الله.
- من لم يزدد بعلمه وعمله تواضعا للخلق فهو هالك.
- لا تركن إلى علم ولا عمل ولا مدد وكن مع الله بالله لله.
- لا كبيرة عندنا أكبر من حب الدنيا وإيثارها على الآخرة والمقام على الجهل بأحكام الدين.

بسم الله الرحمن الرحيم

ما لذة العيش إلا صحبة الفقراء ... هم السلاطين والسادات والأمراء
فاصحبهم وتأدب في مجالسهم ... وخل حظك مهما قدموك وراء
واستغنم الوقت واحضر دائما معهم ... واعلم بأن الرضا يخص من حضرا
ولا ترى العيب إلا فيك معتقدا ... عيبا بدا بيننا لكنه استترا
وحط رأسك واستغفر بلا سبب ... وقم على قدم الإنصاف معتذرا
وقل عبيدكم أولى بصفحكم ... فسامحوا وخذوا بالعفو يا فقرا
هم بالتفضل أولى وهو شيمتهم ... فلا تخف دركا منهم ولا ضررا
وراقب الشيخ في أحواله فعسى ... يرى عليك من استحسانه أثرا
وقدِّم الجدَّ وانهض عند خدمته ... عساه يرضى وحاذر أن تكن ضجرا
ففي رضاه رضى الباري وطاعته ... يرضى عليك فكن من تركها حذرا
واعلم بأن طريق القوم دراسة ... وحال من يدعيها اليوم كيف ثرى
متى أراهم وأنى لي برؤيتهم ... أو تسمع الأذن مني عنهم خبرا
من لي وأنى لمثلي أن يزاحمهم ... على موارد لم ألف بها كدرا
احبهم واداريهم وأوثرهم ... بمهجتي وخصوصا منهم نفرا
قوم كرام السجايا حيث ما جلسوا ... يبقى المكان على آثارهم عطرا
يهدي التصرف من أخلاقهم ... طرفا حسن التآلف منهم راقني نظرا
هم أهل وُدِّي وأحبابي الذين هم ... ممن يجرُّ ذيول العز مفتخرا
لا زال شملي بهم في الله مجتمعا ... وذنبنا فيه مغفورا ومفتخرا
ثم الصلاة على المختار سيدنا ... محمد خير من وفى ومن نذرا